بسم الله الرحمن الرحيم

المنتقى من الحكم العطائية

"كلمات في التربية"

د . صلاح الدين النكدلي

الطبعة الشبكية الأولى

ذو الحجة / 1434هـ

تشرين الثاني / اكتوبر 2013م

الناشر : الدار الإسلامية للإعلام

© *Islamischer Info. Dienst Verlag*

العنوان

I.I.D e.V.
P.O.Box: 100810
D-52008 Aachen
Germany

Tel: + 49 241-538373
Fax: + 49 241-538887

Email: iid@iid-alraid.com
Website: www.iid-alraid.com

1. Auflage, 10.2013

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة
بين يدي الحِكَم (مقدمة)	7
العمل .. والرجاء	8
العاقل من عرف نفسه	8
الهمَّةُ لا تخرق القدر	8
دليل انطماس البصيرة	8
أمرك بالدعاء .. وضمن لك الإجابة	8
العمل ترجمان القلب	8
الإخلاص روح العمل	9
ما نَبَتَ مما لم يدفن لا يتم نتاجه	9
العزلة الصاحية	9
كيف يشرق قلب ..؟	9
الحكمة فيما قدَّر الله	9
إحالة الأعمال على الفراغ رعونة	9
الدنيا .. جُبلت على كدر	10
من أشرقت بدايته .. أشرقت نهايته	10
اشتغل بعيوبك!	10
كن عبداً لله تفلح	10
الرضا عن النفس أصل البلاء	10
لا تصحب من لا يُنهضك حالُه	11
القلب الزاهد .. والقلب الراغب	11
حياة القلب بذكر الله	11
من علامات موت القلب	11
اعتصم بحسن الظن بالله .. عند الزلل	11
الطاعة عطاءٌ .. فاشكر الواهب	12
الطمع يورث الذل	12

الحرُّ والعبد	12
قيِّدوا النعم بالشكر	12
احذر الاستدراج	12
من علامات الاغترار	12
الرجاء .. والتمني	13
الدنيا مدرسة المعتبرين	13
عليك بالعزِّ الذي لا يفنى	13
رضيك لطاعته ليرضى عنك	13
اعبد الله بأسمائه الحسنى	13
رُبَّ معصية .. خير من طاعة !!	13
شكر على الإيجاد والإمداد	14
الافتقار إلى الله عبادة	14
الله لطيف بعباده	14
خف من غلبة الهوى عليك	14
تأدَّبْ مع الله دوماً	14
اشكر الطاعة وخفِ الاغترار	14
الحكمة من تنوع العبادات	15
الصلاة مناجاة ومصافاة	15
قَبولُ عملك إحسانٌ إليك	15
اشهد فضل ربك وأيقن بفقرك	15
لولا جميل ستر الله	15
سِتْرٌ عن المعصية وسترٌ فيها	16
صاحب الله بالحمد	16
اللهم اغفر لي ما لا يعلمون	16
إذا مُدح المؤمن .. استحيا من الله	16
أجهل الناس!	16
العطاء والمنع من الله	16
لا تيأس من الاستقامة	17
كيف تشهد الرجاء والخوف	17

من لا يَرحم لا يُرحم	17
حظّ النفس في الطاعات!	17
باب من الرياء	17
استشراف علم الناس بخصوصيتك!	17
الكلام مرآة القلب	18
أنت تأخذ من الله .. فتأدَّب	18
النفس تستثقل الحقَّ .. فتنبَّهْ	18
من علامات اتباع الهوى	18
فضل الله في توقيت الفرائض	18
علاج شهوة القلب	19
الفائت من العمر!	19
حبك الدنيا عبادة لها	19
لا تيأس من قبول عملك	19
من تمام النعمة عليك	19
خير علم .. علم مع خشية	20
يكفيك علم الله بحالك	20
الشيطان والنفس .. احذرهما	20
التواضع والتكبّر	20
المتواضع الحق	20
التعلق بالدنيا حجاب	21
الخذلان كل الخذلان	21
الفكرة سراج القلب	21

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

[الشمس : 7-10]

بين يدي الحِكَم

ابن عطاء الله السكندري .. شخصية لها في نفسي مكانة .. و « الحكم العطائية » أو « حكم ابن عطاء الله » تذكرني بأيام جميلة خلت .. أيام كان شيخنا الجليل وصفي بن أحمد المسدي رحمه الله تعالى يقرأ علينا مساء كل سبت ، في منزله بمدينة حمص الشام ، ما تيسر من كتاب « **إيقاظ الهمم في شرح الحكم** » لابن عجيبة ، وكانت حكم ابن عطاء الله تشدني بقوة في بعض الأحايين ؛ لما تضمنه بعضها من معانٍ راقيةٍ ، ولما امتازت به صياغتها الفنية الأدبية من رقّة وسلاسة .

وكم تمنيت لو أن ابن عطاء الله تمكّن من رؤية منزلقات عصره في العقيدة والسلوك .. فإن في كلامه ما ينكر عليه من حيث معناه ، وما يستهجن إذا دققنا النظر في مبناه .

وما زلت أذكر الخلاف في مجلس الشيخ حول فقرات من حكم ابن عطاء . فقد كان في الحاضرين من يميل إلى تأويل كلام السابقين .. إذا كان ظاهره لا يتفق مع نصوص الشرع ، أو كان فيه إيهام . وفيهم من يرفض التأويل ، ويرى أن الأصل أن يكون الكلام عن الحقائق الشرعية واضحاً .. فإذا أتى على خلاف المعنى الشرعي المقرر عند علماء الأمة الثقات فلا يصح تأويله ، بل يجب أن يرد . ثم إن التأويل عبارة عن توجيه الكلام المشكل إلى معانٍ مقبولة ، وهذا لا يجيده إلا ثلّة من أهل النهى .. بينما عامة الناس ليسوا قادرين على التأويل .. فيقبلون الكلام على المعاني المتواضع عليها .. فيقع كثير منهم في الفتنة .

وبمرور الأيام ازددت اقتناعاً بأن ما كتبه أهل التصوف فيه صواب وفائدة ، وفيه طامّات مهلكات .. وحكم ابن عطاء الله لا تشذ عن هذا الحكم .. ولما كنت حافظاً عن ظهر قلب لطائفة من هذه الحكم .. ومبلغ علمي أن معظم ما حفظته موافق للشرع .. فإني رجعت إلى نصّ حكم ابن عطاء الله وتخيرت منها ما غلب على ظني أن نصوص الشرع تجيزه .. وقمت بعنونتها تسهيلاً للإفادة منها .. وآثرت أن أدعها دون شرح لئلا أحدد المعاني التي توحي بها .. وسميتها :

« المنتقى من الحكم العطائية »

وأسأل الله تعالى أن ينفع بها ، والحمد لله ربِّ العالمين

صلاح الدين النكدلي

العمل .. والرجاء

من علامات الاعتماد على العمل ، نقصان الرجاء عند وجود الزلل .

□ □ □

العاقل من عرف نفسه

إرادتكَ التجريدَ مع إقامة اللهِ إيّاك في الأسباب من الشهوة الخفية ، وإرادتكَ الأسبابَ مع إقامة اللهِ إيّاك في التجريد انحطاطٌ عن الهمة العليَّة .

□ □ □

الهمَّةُ لا تخرق القدر

سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار .

□ □ □

دليل انطماس البصيرة

اجتهادك فيما ضُمِنَ لك ، وتقصيرك فيما طُلِبَ منك ، دليل على انطماس البصيرة منك .

□ □ □

أمرك بالدعاء .. وضمن لك الإجابة

لا يكن تأخُّر أمد العطاء ، مع الإلحاح في الدعاء ، موجباً ليأسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد ، لا في الوقت الذي تريد .

□ □ □

العمل ترجمان القلب

تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال .

□ □ □

الإخلاص روح العمل

الأعمال صور قائمة ، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها .

□ □ □

ما نَبَتَ مما لم يدفن لا يتم نتاجه

ادفن وجودك في أرض الخمول ، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه .

□ □ □

العزلة الصاحية

ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة .

□ □ □

كيف يشرق قلب .. ؟

كيف يشرق قلبٌ صور الأكوان منطبعة في مرآته ؟ ، أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته ؟!

..

□ □ □

الحكمة فيما قدَّر الله

ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يُحدِثَ في الوقت غيرَ ما أظهره الله فيه .

□ □ □

إحالة الأعمال على الفراغ رعونة

إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس .

□ □ □

الدنيا .. جُبلت على كدر

لا تستغرب وقوع الأكدار ، ما دمت في هذه الدار ؛ فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها .

□ □ □

من أشرقت بدايته .. أشرقت نهايته

من علامات النجاح في النهايات ، الرجوع إلى الله تعالى في البدايات . من أشرقت بدايته أشرقت نهايته .

□ □ □

اشتغل بعيوبك!

تشوُّفك إلى ما بطن فيك من العيوب .. خيرٌ من تَشَوُّفِك إلى ما حجب عنك من الغيوب .

□ □ □

كن عبداً لله تفلح

اخرجْ من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك ؛ لتكون لنداء الحق مجيباً ، ومن حضرته قريبا .

□ □ □

الرضا عن النفس أصل البلاء

أصل كل معصية وغفلة وشهوة : الرضا عن النفس . وأصل كل طاعة ويقظة وعفة : عدم الرضا منك عنها . وَلأَنْ تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه . فأي علم لعالم يرضى عن نفسه ؟! وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه ؟! .

□ □ □

لا تصحب من لا يُنهضك حالُه

لا تصحب من لا يُنْهضك حالُه ، ولا يدلك على الله مقالُه ؛ ربما كنت مسيئاً فأراك الإحسانَ منك صحبتُكَ إلى من هو أسوأ حالاً منك .

□ □ □

القلب الزاهد .. والقلب الراغب

ما قلّ عمل برز من قلب زاهد ، ولا كثر عمل برز من قلب راغب ، حُسْنُ الأعمال نتائج حُسن الأحوال .

□ □ □

حياة القلب بذكر الله

لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشدُّ من غفلتك في وجود ذكره ؛ فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ..

□ □ □

من علامات موت القلب

من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات ، وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات .

□ □ □

اعتصم بحسن الظن بالله .. عند الزلل

لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدّك عن حُسن الظنِّ بالله تعالى ، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه ؛ لا صغيرةَ إذا قابلك عدلُه ، ولا كبيرة إذا واجهك فضلُه .

الطاعة عطاءٌ .. فاشكر الواهب

لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك ، وافرح بها لأنها برزت من الله إليك : ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [يونس : 58] .

□ □ □

الطمع يورث الذل

ما بسقت أغصان ذلٍّ إلا على بذر طمع ، ما قادك شيء مثل الوهم .

□ □ □

الحرُّ والعبد

أنت حرٌّ مما أنت عنه آيس ، وعبدٌ لما أنت له طامع .

□ □ □

قيِّدوا النعم بالشكر

من لم يشكر النعم فقد تعرَّض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيّدها بعقالها .

□ □ □

احذر الاستدراج

خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه ، أن يكون ذلك استدراجاً لك ..

□ □ □

من علامات الاغترار

الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من الاغترار .

□ □ □

الرجاء .. والتمني

الرجاء ما قارنه عمل ، وإلا فهو أمنية .

□ □ □

الدنيا مدرسة المعتبرين

الأكوان ظاهرها غِرَّةٌ وباطنها عِبرة ؛ فالنفس تنظر إلى ظاهر غِرَّتها ، والقلب ينظر إلى باطن عِبرتها .

□ □ □

عليك بالعزِّ الذي لا يفنى

إذا أردت أن يكون لك عزٌّ لا يفنى ، فلا تستعزَّن بعزٍّ يفنى .

□ □ □

رضيك لطاعته ليرضى عنك

كفى من جزائه إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلاً . كفى العاملين جزاءً ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته ، وما هو مورده عليهم من وجود مؤانسته .

□ □ □

اعبد الله بأسمائه الحسنى

متى أعطاك أشهدكَ بِرَّه ، ومتى منعك أشهدك قهره ، فهو في كل ذلك متعرِّفٌ إليك ، ومقبلٌ بوجود لطفه عليك ؛ إنما يؤلمك المنعُ لعدم فهمك عن الله فيه .

□ □ □

رُبَّ معصية .. خير من طاعة !!

ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القَبول ، وربما قضى عليك بالذنب فكان سبباً في الوصول ؛ ربَّ معصية أَوْرَثَتْ ذلاً وافتقاراً ، خير من طاعة أورثت عزّاً واستكبارا .

□ □ □

شكر على الإيجاد والإمداد

نعمتان ما خرج موجود عنهما ، ولا بد لكل مُكَوَّنٍ منهما : نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ؛ أنعم عليك أولاً بالإيجاد وثانياً بتوالي الإمداد .

□ □ □

الافتقار إلى الله عبادة

خير أوقاتك وقتٌ تشهد فيه فاقتك ، وتُرَدُّ فيه إلى وجود ذِلَّتِك . متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به ، متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك .

□ □ □

الله لطيف بعباده

ليخففَ ألمَ البلاء عليك علَّمك بأنه سبحانه هو المبلي لك ، فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي عوّدك حسن الاختيار ؛ مَن ظنَّ انفكاك لطفه عن قدره ، فذلك لقصور نظره .

□ □ □

خف من غلبة الهوى عليك

لا يُخاف عليك أن تلتبس الطريق عليك ، وإنما يُخاف عليك من غلبة الهوى عليك .

□ □ □

تأدَّبْ مع الله دوماً

لا تطالب ربك بتأخُّرِ مطلبك ، ولكن طالب نفسك بتأخُّر أدبك .

□ □ □

اشكر الطاعة وخفِ الاغترار

متى جعلك في الظاهر ممتثلاً لأمره ، ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره ، فقد أعظم المِنَّة عليك ؛ ليس كل من ثبت تخصيصُه كَمُلَ تخليصه .

الحكمة من تنوع العبادات

لما علم الحق منك وجود الملل لوَّن لك الطاعات ، وعلم ما فيك من الشره فحجرها عليك في بعض الأوقات ؛ ليكون همك إقامة الصلاة ، لا وجود الصلاة ، فما كل مصلٍ مقيم ؛ الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب ..

□ □ □

الصلاة مناجاة ومصافاة

الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة ؛ تتسع فيها ميادين الأسرار ، وتشرق فيها شوارق الأنوار . علم الضعفَ منك فقلَّلَ أعدادها ، وعلم احتياجك إلى فضله فكثَّر أمدادها .

□ □ □

قَبولُ عملك إحسانٌ إليك

متى طلبتَ عوضاً على عملك طُولبتَ بوجود الصدق فيه .. لا تطلب عوضاً على عمل لست له فاعلاً ، يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً .

□ □ □

اشهد فضل ربك وأيقن بفقرك

إذا أراد أن يُظهر فضله عليك خلق ونسب إليك ؛ لا نهاية لمذامِّك إن أرجعك إليك ، ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جودَه عليك . كُنْ بأوصاف ربوبيته متعلقاً وبأوصاف عبوديتك متحققاً .

□ □ □

لولا جميل ستر الله

لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلاً للقَبول ؛ أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته .

□ □ □

سِتْرٌ عن المعصية وسترٌ فيها

الستر على قسمين : ستر عن المعصية ، وستر فيها ؛ فالعامة يطلبون من الله الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق ، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق .

□ □ □

صاحب الله بالحمد

منْ أكرمك إنما أكرم فيك جميل ستره ، فالحمد لمن سترك ، ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك .

□ □ □

اللهم اغفر لي ما لا يعلمون

الناس يمدحونك لما يظنونه فيك ، فكن أنت ذامّاً لنفسك لما تعلمه منها .

□ □ □

إذا مُدح المؤمن .. استحيا من الله

المؤمن إذا مُدح استحيا من الله تعالى أن يُثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه ..

□ □ □

أجهل الناس!

أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظنّ ما عند الناس .

□ □ □

العطاء والمنع من الله

متى كنتَ إذا أُعطيت بسطك العطاء ، وإذا مُنعتَ قبضك المنع ، فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك ، وعدم صدقك في عبوديتك .

لا تيأس من الاستقامة

إذا وقع منك ذنب فلا يكن سبباً ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدِّر عليك .

□ □ □

كيف تشهد الرجاء والخوف

إذا أردت أن ينفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك ، وإذا أردت أن ينفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه .

□ □ □

من لا يَرحم لا يُرحم

ربما أطلعك على غيب ملكوته ، وحجب عنك الاستشراف على أسرار العباد ؛ من اطلع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الإلهية ، كان اطلاعه فتنةً عليه وسبباً لجرِّ الوبال إليه .

□ □ □

حظّ النفس في الطاعات!

حظ النفس في المعصية ظاهر جليّ ، وحظها في الطاعات باطن خفيّ .. ومداواة ما يخفى صعب علاجه .

□ □ □

باب من الرياء

ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك .

□ □ □

استشراف علم الناس بخصوصيتك!

استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك ؛ غَيِّبْ نظر الخلق إليك بنظر الله إليك ، وغِبْ عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك .

□ □ □

الكلام مرآة القلب

كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز .

□ □ □

أنت تأخذ من الله .. فتأدَّب

لا تمدنَّ يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك ، فإن كنت كذلك فخذ ما وافق العلم

□ □ □

النفس تستثقل الحقَّ .. فتنبَّهْ

إذا التبس عليك أمران انظر أيهما أثقل على النفس فاتَّبعْه ؛ فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقا .

□ □ □

من علامات اتباع الهوى

من علامات اتباع الهوى ؛ المسارعةُ إلى نوافل الأعمال ، والتكاسلُ عن القيام بالواجبات .

□ □ □

فضل الله في توقيت الفرائض

قَيَّدَ الطاعات بأعيان الأوقات ، كي لا يمنعك عنها وجودُ التسويف ، ووسَّع عليك الأوقات كي تبقى لكَ حصة الاختيار ؛ عَلِمَ قلةَ نهوض العباد إلى معاملته فأوجب عليهم طاعته ، وساقهم إليها بسلاسل الإيجاب ..

□ □ □

علاج شهوة القلب

تمكُّن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال ؛ لا يُخرج الشهوةَ من القلب إلا خوفٌ مزعج أو شوقٌ مُقلق .

□ □ □

الفائت من العمر!

ما فاتك من عمرك لا عوض له ، وما حصل لك منه لا قيمة له .

□ □ □

حبك الدنيا عبادة لها

ما أحببتَ شيئاً إلا كنت له عبداً ، وهو الذي لا يحب أن تكون عبداً لغيره ؛ لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ، إنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك ، فلا يزيد في عزِّه إقبالُ من أقبل ، ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه .

□ □ □

لا تيأس من قبول عملك

لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجودَ الحضور ، فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلاً .

□ □ □

من تمام النعمة عليك

من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ، ويمنعك ما لا يطغيك ؛ ليقلَّ ما تفرح به ، ويقل ما تحزن عليه .

□ □ □

خير علم .. علم مع خشية

العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه ، وينكشف به عن القلب قناعه ؛ خير علم ما كانت الخشية معه ، العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك .

□ □ □

يكفيك علم الله بحالك

متى آلمك عدمُ إقبال الناس عليك ، أو توجههم بالذم إليك ، فارجع إلى علم الله فيك ؛ فإن كان لا يقنعك علمه ، فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم ، إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تكون ساكناً إليهم ..

□ □ □

الشيطان والنفس .. احذرهما

إذا علمتَ أن الشيطان لا يغفل عنك ، فلا تغفل أنت عمن ناصيتُك بيده ؛ جعله عدوك ليوحشك به إليه ، وحرّك عليك النفس لتديم إقبالك عليه .

□ □ □

التواضع والتكبّر

من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً ، إذ ليس التواضع إلاّ عن رفعة ..

□ □ □

المتواضع الحق

ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

□ □ □

التعلق بالدنيا حجاب

أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكوِّن ، فإذا شهدته كانت الأكوان معك .

□ □ □

الخذلان كل الخذلان

الخذلان كل الخذلان ؛ أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه ، وتقل عوائقك ثم لا ترحل إليه .

□ □ □

الفكرة سراج القلب

الفكرة سيرُ القلب في ميادين الأغيار ، الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له .

□ □ □